

الأقسام في القرآن

(115) الفصل السادس القسم في سورة المدثر حلف سبحانه في سورة المدثر بأُمور ثلاثة، هي: القمر ، و الليل عند إدباره، والصبح عند طهوره، قال: (وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ * كَلَّا * وَالْقَمَرَ * وَاللَّيْلَ إِذَا أَدْبَرَ * وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّ زَنَاجِرَ الْكُفَّارِ * نَذِيرًا * لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) . (1) تفسير الآيات حلف سبحانه في هذه الآيات بأُمور ثلاثة ترتبط بعضها ببعض، ويأتي الثاني عقب الأول. فأما القمر يتجلّى في الليل، ولولا الليل لما كان لصوته طهور، لأنّه يختفي نوره في النهار لتأثير الشمس فإذا تجلّى القمر في الليل شيئاً فشيئاً فيأتي نهاية الليل، الذي عبّر عنه سبحانه : (إِذَا أَدْبَرَ) وتكون النتيجة طلوع الفجر الذي عبّر عنه سبحانه (وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ) ، فكأنّه يقول سبحانه: احلف بتجلّي القمر في وسط السماء الذي يسير مع الليل شيئاً فشيئاً، إلى أن يدبر ويسفر الصبح، هذا مفاد الآيات التي تضمّنت المقسم به. ثمّ إنّ الكُفَّار جمع الكبرى، وهي العظمى أي إحدى العظائم، وأما ما هو _____ 1 - المدثر: 31- 37.